بلاد آشور في عهد الملك الآشوري سينْ – شار – إشكُن (622–612 ق.م)

م.م. خالد علي خطاب*

تاريخ التقديم: 2009/2/15 تاريخ القبول: 2009/4/1

المقدمـــة

شهدت بلاد آشور في عهد الملك سينْ–شار–إشكُن (622–612 ق.م) تقلبات سياسية واقتصادية على درجة كبيرة من الأهمية أدت نهاية المطاف إلى انهيار المملكة الآشورية الحديثة وسقوط العاصمة الآشورية نينوى عام (612 ق.م) وذلك على يد الجيوش الميدية والبابلية، وقبل الدخول في خضمِّ عرض الأدلة النصية لتلك الحقبة التاريخية يجدر بنا في البدء إعطاء نبذة عن تاريخ الملك سينْ–شار–إشكُن من حيث اسمهِ ولقبهِ وتوليهِ العرش في بلاد آشور وبعض حروبه الخاسرة مع البابليين والميديين كي تتسنى لنا معرفة عدم قدرته على إدارة البلاد ومواجهة الأزمات التي عصفت بالمملكة الآشورية آنذاك.

تسميته:

إنَّ تسمية: (sin-šār-GAR-un) تتألف من ثلاثة مقاطع، المقطع الأول منها يبدأ بـ (sin) والذي يشير إلى الإله سين[1] إله القمر، إذ ورد هذا المقطع بعدة صيغ منها باللغة السومرية SU.EN/ZU.EN[2] ومنها باللغة الأكدية (sin)[3].

* قسم الدراسات المسمارية/ كلية الآثار/ جامعة الموصل.

(1) AHW, 11, P.1046.
(2) Borger, R. Babylonisch–Assyrisch Lesestueke, Heft, I, Berlin, 1979, P.99.
(3) CDA, P.324: a.

أما المقطع الثاني (šār) فيعني: الملك[1] في اللغة الأكدية ويقابله (MAN) في اللغة السومرية، ويكتب المقطع الثالث في اللغة السومرية بصيغة (GAR) في حين يرد في اللغة الأكدية من المصدر (šakānu) ويعني (ثبّت، سكّن)[2] أما (un) فهي متممة لفظية. فيصبح معنى الاسم بمقاطعه الثلاثة (الإله سين ثبت الملك)[3].

لقبـــه:

لُقِبَ سينْ–شار–إشكُن بالعديد من الألقاب فسمى نفسه بالملك العظيم، الملك القوي، ملك العالم، ملك بلاد آشور[4]، ابن آشور بانيبال، الملك العظيم، الملك الجبار، ملك الكون، ملك بلاد آشور، حاكم بابل، ملك سومر وأكد، [حفيد] أسرحدون، الملك العظيم، الملك الجبار، ملك الكون، ملك بلاد آشور، نائب حاكم بابل، ملك سومر وأكد، الحفيد العظيم لسنحاريب، الملك العظيم، الملك الجبار، ملك الكون، ملك بلاد آشور، الأمير غير المنازع، سليل سرجون، الملك العظيم، الملك الجبار، ملك الكون، ملك بلاد آشور، نائب حاكم بابل، ملك سومر وأكد[5].

اعتلاؤه العرش:

لقد أتى سينْ–شار–إشكُن إلى عرش بلاد آشور في أوقات عصيبة إذ تعد سيطرته لسنوات عدة على مملكة منهارة أمراً مدهشاً[6]. ولم يتمكن من الاعتلاء إلا عندما حصل على دعم الحامية الآشورية الرئيسة في بابل فقام بانقلاب ناجح

(1) CDA, P.361: b.
(2) CDA, P.348: a.
(3) رو، جورج، العراق القديم، ترجمة وتعليق حسين علوان حسين، بغداد، 1984، ص501.
(4) Borger, R., Der Aufstieg des neubabylonischen Reiches, JCS, Vol.19, 1965, P.76.
(5) Luckenbill, D.D., Ancient Records of Assyria and Babylonia, Vol.2, New York, 1968, P.413.
(6) Robert, William, A History of Babylonia and Assyria, New York, 1915, P.472.

وقتياً واخذ بابل وادّعى الملوكية. بعد ذلك قام نبوبلاصر[1] خليفة مردوك–إبلا–أدينا في الطموح لنيل السلطة حيث نصّب نفسه ملكاً على منطقة المستنقعات الجنوبية القبلية، وقام بالتحرك نحو الشمال لإزاحة الملك سينْ–شار–إشكُن وتثبيت ادعائه ملوكية بابل، ولكن ما تزال هناك قوة آشورية قوية في أرجاء بلاد بابل، وظل الملك سينْ–شار–إشكُن مسيطراً على عدد من المدن البابلية، ولاسيما نفَّر وأوروك حتى سنة (620 ق.م) أو بعد ذلك[2].

حكمــه:

تعد فترة حكم سين–شار–اشكن من الحقب المظلمة وذلك لعدم الحصول على أي كتابة تاريخية عن فترة حكمه وقد عثر على اسطوانة مكسورة وجدت فيها بعض النسخ المتكسرة التي تتضمن بعض العناوين وكلمات التباهي التي تتعلق بمآثر الملك[3]. أما حكمه في بلاد آشور فقدِ أشارت بعض المصادر إلى أنه حكم سبع سنوات على الأقل[4]. وفي المتابعة الدقيقة لسنوات حكمه نجد أنه حكم عشر عشر سنوات (622–612 ق.م)[5].

نشاطاته العمرانية:

نظراً لطول المدة التي حكمها الملك إلاّ أن أعماله كانت مقتصرة على الحملات العسكرية التي لم تجدِ شيئاً ضد المتمردين، أما ما جاءنا عن أعماله العمرانية فإنها قليلة ومقتضبة، إذ قام هذا الملك بإعادة بناء معبد كور وهو معبد

(1) نبوبلاصر: وهو مؤسس السلالة الكلدية في بابل (625–605 ق.م)، ينظر: اوبنهايم، ليو، بلاد ما بين النهرين، لندن، 1964، ترجمة، سعدي فيضي عبد الرزاق، ط2، بغداد، 1986، ص 483.

(2) ساكز، هاري، قوة آشور، لندن، 1984، ترجمة د. عامر سليمان، بغداد، 1999، ص171.

(3) Ibid, P.472.

(4) ساكز، هاري، عظمة بابل، لندن، 1962، ترجمة د. عامر سليمان، موصل، 1979، ص169.

(5) المصدر نفسه، ص608.

الإله نابو حيث وجد نص مدون على آجرتين عثر عليهما في مدينة آشور يذكر ما يأتي:

1) a-na-ku $^{DIŠ.d}$30.MAN.GAR-un
MAN GAL MAN dan-nu MAN ŠÚ MAN ^{KUR}aš-šur^{KI}
DUMU ^{DIŠ}aš-šur.DÙ.A
MAN GAL MAN dan-nu MAN ŠÚ MAN ^{KUR}aš-šur^{KI}
MAN ^{KUR}EME-ri u URI^{KI} MAN kib-rat LÍMMU-ti
5) DUMU ^{DIŠ}aš-šur-PAP.AŠ MAN GAL MAN dan-nu
MAN ŠÚ MAN ^{KUR}aš-šur^{KI}
GÌR.NÍTA KÁ.DINGIR^{KI} MAN ^{KUR}EME-ri U URI^{KI}
DUMU ^{DIŠ}30.PAP.MEŠ.SU MAN GAL MAN dan-nu
MAN ŠÚ MAN ^{KUR}aš-šur^{KI} NUN la ša-na-an
ŠÀ.BAL.BAL ^{DIŠ}LUGAL.GI.NA MAN GAL MAN dan-nu MAN ŠÚ MAN ^{KUR}aš-šur^{KI} GÌR.NÍTA KÁ.DINGIR^{KI}
MAN ^{KUR}EME-ri u URI^{KI}
10) mu-ud-diš É.KUR-re É ^{d}PA EN-ia ša qé-reb BAL.TIL
TÙR šú-a-tú ina a-gúr-ri pi-ti-iq ^{d}NUN.UR.RA ak-šir (1)

الترجمة: "أنا سينْ–شار–إشكُن الملك العظيم، الملك القوي، ملك العالم، ملك بلاد آشور، إبن آشور باني–ابلُ، الملك العظيم، الملك القوي، ملك العالم، ملك بلاد آشور، ملك الجهات الأربع، ابن آشور–أخي–أدن، الملك العظيم، الملك القوي، ملك العالم، ملك بلاد آشور، حاكم مدينة بابل، ملك بلاد سومر وأكد، أبن سين–أخي–أديبا، الملك العظيم، الملك القوي، ملك العالم، ملك بلاد آشور، أمير لا يضاهى، سليل شرو–كين، الملك العظيم، الملك القوي، ملك العالم، النائب على بلاد بابل، ملك بلاد سومر وأكد، متحدث معبد كور، معبد سيدي الإله نابو الذي

(1) Walkar, C.B.F., Cuneiform brick inscriptions, London, 1981, PP.126-7, No. 189 ; ARAB, Vol.2, P.416, No.1162.

(يقع في) داخل مدينة آشور، رممتُ تلك القاعة بالآجر المقولب (المنتج من قبل) الإله نُنْ–أرّا "[1].

وهناك نصٌ آخر أيضاً من معبد نابو في مدينة آشور إلا أن هذا النص قد تعرض للكسر فلم يبقى منه إلا خمسة أسطر تبدأ بالمصطلح السومري (É.GAL) قصر، ثم الألقاب والنسب[2].

الأوضاع العسكرية والسياسية في عهده:

عند تتبع الأحداث والمشاكل التي حدثت في أواخر زمن المملكة الآشورية نجد أن هناك القليل من المعلومات التي دونت في الكتب نظراً لقلة النصوص المسمارية المتوافرة لدينا في الوقت الحاضر إلى درجة أنها قليلة جداً إلا أن ما دونته من معلومات أعطت صورة بعض الشيء عن حقبة الغموض التي حلت بالمملكة الآشورية إبان حكم الملك آشور–إيتل–إيلاني الابن الذي ورث أباه في الحكم ثم لم يلبث أن ورثه أخوه الملك سينْ–شار–إشكُن الذي ورث مملكة ضعيفة ومتهالكة. بعد ذلك بدأ نبوبلاصر يدخل مسرح الأحداث السياسية مستغلاً منصبه بوصفه حاكماً على بلاد أرض البحر مستفيداً من تدهور الأوضاع في الأقسام الجنوبية من العراق وتفكك الآشوريين وفقدانهم القيادة الحازمة، والتأييد الكبير لنبوبلاصر وقوة الحركة المؤيدة للاستقلال، حيث كانت الظروف الملائمة فرصة لإعلان نفسه ملكاً على المناطق التي سبق للآشوريين أن عينوه عليها[3] وهذا ما أشار إليه النص البابلي[4].

---

(1) محمد، عثمان غانم، الكتابات المسمارية على الآجر من الألف الأول قبل الميلاد (911–539 ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة بإشراف الأستاذ المساعد خالد سالم إسماعيل، موصل، 2003، ص91.

(1) Streck, M., Assurbanipal, Vol.2, Leipzig , 1961, PP.388-9.

(3) محمد، حياة إبراهيم، نبوخذنصر الثاني (604–562 ق.م)، بغداد، 1983، ص41.

(4) وهو النص المحفوظ في المتحف البريطاني تحت الرقم (B.M.21901) وهو يروي حوادث السنوات من (616–609 ق.م) والذي نقل إلينا وقائع السنوات الأخيرة التي سبقت سقوط نينوى والسنوات التي أعقبت هذا السقوط مباشرةً. ينظر: الأحمد، عبدالرحيم طه، تكريت من العهد الآشوري إلى الاحتلال العثماني، ط1، بغداد، 1988، ص18.

وفي الحقبة الواقعة بين عامي (627–626 ق.م) ازداد نشاط نبوبلاصر في الجنوب للنيل من بلاد آشور ولتحقيق أهدافه فقد كانت حدود الآشوريين

تهددها القبائل الجبلية مثل الأسكيثين[1] والميديين[2] فضلاً عن حدَّة الخلافات الداخلية في العائلة المالكة من أجل تولي العرش[3]. حيث أن نبوبلاصر قد كسب تأييد القبائل الكلدية والآرامية لهُ والتي كانت تشكل خطراً كبيراً على الآشوريين، وذلك بغزواتهم المستمرة.

وبحلول عام (626 ق.م) كان نبوبلاصر في مواجهة صريحة ضد الملك سينْ–شار–إشكُن معلناً تمرّده عليه[4].

وفي الثاني عشر من شهر أيلول عام (626 ق.م) قام نبوبلاصر بمحاصرة مدينة نفر لمدة خمسة أشهر ولكن الجيش الآشوري استطاع فك الحصار عن المدينة بعد أن أحرق مدينة (šaznāku) الواقعة على الحدود البابلية في إقليم ديالى واندحر نبوبلاصر وجيشه أمام الجيش الآشوري الداخل إلى نفر وهرب إلى

(1) الاسكيثيون: أقوام قدمت من مواطنها الأصلية إلى الأناضول وشمال غرب إيران، فكانت علاقتهم ودّية مع أسرحدون، وقد ذكرت الكتابات الإغريقية أن الميديين كانوا مهددين من قبل الأسكيثيين. ينظر: سليمان، عامر، قوة آشور، ص173. وكذلك ينظر: محمد، صباح حميد يونس، نينوى خلال عصر السلالة السرجونية (721–612 ق.م) رسالة ماجستير غير منشورة بإشراف الدكتورة أحلام سعدالله الطالبي، موصل 2003، ص93.

(2) الميديون: مجموعة من القبائل التي كانت تسكن في الهضبة الإيرانية جنوبي شرقي بحيرة أورمية وكانت تحت سيطرة الحكم الآشوري ولكنها انسلخت عنهُ عام (680 ق.م) في عهد الملك أسرحدون (680–669 ق.م) بزعامة أحد قوادها المسمى (فرهارطس). ينظر: باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات، ج1، بغداد، 1973، ص520.

(3) صالح، عبدالعزيز، الشرق الأدنى القديم، مصر والعراق، ج1، القاهرة، 1967، ص550.

(4) غزالة، هديب حياوي عبدالكريم، الدولة البابلية الحديثة والدور التاريخي للملك نبونائيد في قيادتها، رسالة ماجستير غير منشورة بإشراف الأستاذ الدكتور فاروق ناصر الراوي، بغداد، 1989، ص64.

الوركاء ثم تمت ملاحقتهُ، ولكنهُ استطاع هذه المرة من التغلب على الجيش الآشوري والنيل منه[1].

ومن الجدير بالذكر أن لمدينة نفر التي حاصرها نبوبلاصر أهمية إستراتيجية لأنها خيرُ منفذٍ للجنوب فمنها تبدأ السيطرة على هذه المنطقة إلى جانب التحكم في المرور بنهري دجلة والفرات، مع العلم أن نفر كانت أكثر مدن الجنوب ميلاً وتأييداً للآشوريين، لذا اتخذها الملك سينْ–شار–إشكُن مركزاً لهُ[2].

وفي تشرين الثاني عام (626ق.م) تمكن نبوبلاصر من اعتلاء عرش بابل[3]، كما قام ببعض الاستعدادات الدفاعية، لأنه كان قلقاً يخشى هجوماً من الجيوش الآشورية كما اتخذ خطوات لدعم موقفه الدفاعي، ومن هذه الخطوات إعادة تماثيل الآلهة العيلامية التي حملها آشور بانيبال من سوسة في حملاته السابقة على بلاد عيلام. إن إقدام نبوبلاصر على إرجاع آلهة سوسة العيلامية في هذا الوقت، يؤكد لنا رغبته في تأمين جبهة عيلام، وكسب ودهُم وتجنب أي تحرك محتمل من جانبهم يشغله عن المهام التي كان عليه إنجازها لتثبيت قدمه في بابل[4].

أما الجيش الآشوري فإن الوثيقة البابلية تشير إلى أنه دخل مدينة (Sallat) الواقعة على الفرات أعالي مدينة سبار وتوقف في هذه المدينة ربما لانتظار وصول تعزيزات آشورية، الأمر الذي استغله نبوبلاصر لمهاجمة هذه المدينة، حيث تحرك صوبها في التاسع من شهر آب عام (625 ق.م) وهاجمها من دون أن ينجح في الاستيلاء عليها، بسبب وصول نجدة آشورية أرغمته على الانسحاب جنوباً[5]، كما كان للملك الآشوري سينْ–شار–إشكُن حلفاء في الجنوب حيث عثر على رقيم طيني مهشم وجد في نينوى يحتوي على عمود كتابي واحد لا يمكن

(1) المصدر نفسه، ص64–65.

(2) محمد، حياة إبراهيم، المصدر السابق، ص41.

(3) فرحان، وليد محمد صالح، العلاقات السياسية للدولة الآشورية، رسالة ماجستير غير منشورة بإشراف الأستاذ طه باقر، بغداد، 1976، ص111.

(4) محمد، حياة إبراهيم، المصدر السابق، ص43.

(5) المصدر نفسه، ص43–44.

خطاب

قراءتهُ باستثناء القسم العلوي منه فقط، وكان قد كتب بالخط المسماري، باللهجة الآشورية الحديثة، وهو يتحدث عن معاهدة عقدت بين الملك الآشوري سينْ–شار–إشكُن وبين ثلاثة أشخاص غير معروفين، تؤكد أسماؤهم بأنهم من بابل، أما أسباب عقد المعاهدة وشروطها فغير معروفة إلا أنّه يبدو أن هؤلاء كانوا حلفاء للملك الآشوري في حربهِ ضد نبوبلاصر[1].

وفي هذه السنة أيضاً فقد الملك سينْ–شار–إشكُن سيطرته على مدينة سبار (تل أبو حبة حالياً) بل إن سيطرته أصبحت محصورة على بلاد آشور وضواحيها[2].

أما نص المعاهدة فهو:

1-[a-de]-e ša ^{md}30. MAN.GAR! -[un MAN KUR-aš-šur^{KI}]
[DU] MU ^{m}AN.ŠÁR.DÙ.A [MAN ŠÙ MAN KUR-aš-šur^{KI}]
[T]A ^{m}dAG.A.[S]UM-na [× × × × × ×]*
[T]A ^{m}ITI!.AB-a!-a [× × × × × ×]*
5-[T]A ^{m}aq-ri [× × × × × × ×]*
[i-n]a ma-har ^{d}S[AG!.ME.GAR ^{d}dil-bat × × ×]
rest broken away
Rev.1 [× × × × ×] × ×[× × × × × ×]
[MU AN.ŠÁR] EN si- i! -r[i × × ×]
[ša] a-a -bi ra-im-a-nu ša [ke-nu-ti]
[ša LUG]AL ÁG! –ú-ni za-ia-ra-an- šú [ú-hal-li-qu-ni]
5 [man-nu š]a da!-bab tup-pi an-ni-e e -[nu-u-ni]
[x a-de]-e DINGIR.MEŠ GAL.MEŠ i-hat-t[u!-u-ni]
[× ×] šá AN-e u KI.TIM ar-rat la na[p-šú-ri]
[GIG-t]- ú li-ri-im-šú-nu e-liš i-na T[I.LA.MEŠ]

(1) Parpola. Simo and watanabe. Kazuko., Neo-Assyrian Treaties and Loyalty Oaths, SAA, Vol.II, Helsinki, 1988, P.72, 73.

(2) المنذري، منذر علي عبد المالك، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر الآشوري الحديث (من المتحف العراقي)، أطروحة دكتوراه غير منشورة بإشراف الأستاذ الدكتور عبد الإله فاضل، بغداد، 2004، ص15.

[Li-su-uh-š] u-nu šap-liš i-na KI.TIM e!- [tim-ma-šú-nu]
[A.ME]Š Lu-u-za-am-me ^{d}30 ^{d}ŠEŠ.KI A[N-c u KI-TIM]
SAHAR.ŠUB-pu ki-ma na-ah-lap-ti Lu-u-hal-lip-šú-[nu]
ma!-za-sa-šú!!-nu TA ŠÁ É.KUR É.GAL Lu-hal-liq*
NUMUN.MEŠ-šu-nu sa-lam-[a]-ni-šú-nu i-na IZI i-kar-ru-r[u]
di-pa-ra-šú-nu i-na A.MEŠ ú-bal- Lu – [ú] (1)

الترجمة: معاهدة، سينْ–شار–إشكُ [ن ملك بلاد آشور، إبن آشور بانيبال]، ملك بلاد آشور، مع نابو–إبلا–إدينا [.....]، مع تيبيتايا [.....] ومع إقري [.....] بحضور المش [تري، عشتار.

كســـر القفا

1– ر [ب آشور]، السيد [المهيب]، [قاهر] الأعداء، محب [العادلين]، [الذي] يحب الملك] و [يدمر] أعداءَه.

5– [كل من] يـ [غير] كلمات هذا الرقيم، أو يخطأ ضّد مـ[عاهدة] الآلهة العظام، عسى [.....] للسماء والأرض تغطي [.....] هم بلعنة شريرة، لا تتجلي في الأعلى، عساهُ أن يقتلهم من بين الأحياء، (و) في الأسفل، في العالم السفلي، أن يحرم أرواح [هم] من الماء.

10– عسى سين ضياء السماء والأرض، أن يلبسهم الجذام كالعباءة (و) يدمر مراكزهم من المعبد والقصر.

(لأجل) أن يلقي بذريتهم وبتماثيلهم في النار، (و) أن تطغى مشاعلهم بالماء(2).

هكذا نجد أن للملك سينْ–شار–إشكُن معاهدات مع بعض الحلفاء البابليين، كما عثر على جزء من معاهدة يعتقد أنها مع حكام بلاد بابل التابعين لهذا الملك، وهي:

(1) Grayson. A.K. JCS, NO. 39, New Haven, 1987, P.150; See also: SAA, Vol.II, Helsinki, 1988, P.72, 73.

(2) إسماعيل، شعلان كامل، العلاقات الدولية في العصور العراقية القديمة، رسالة ماجستير غير منشورة بإشراف الأستاذ الدكتور عامر سليمان إبراهيم، موصل، 1990، ص195.

šum-ma at-tu-nu ina ŠÀ a-de-e
an-nu-te šá ^{md}30-MAN-GAR-un
LUGAL KUR-aš.šur^{KI} EN-ku-nu
DUNU.MEŠ-šú DUMU-DUMU.MEŠ-šú
ta-ha-ti-a-ni
^{d}U.GUR EN git-ma-lu
[d] a-me-ku-nu ina har-ri [n] a-da-[b] a-k[i](1)

الترجمة: "إذا ارتكب ذنباً ضد معاهدة الملك سينْ–شار–إشكُن ملك بلاد آشور سيدكم (و) أولاده (و) أحفاده (فإن) السيد الحاكم نركال سوف يكسب دمه في الجداول والوديان".

بعد ذكر المعاهدات تنتقل الوثيقة بشكل مفاجئ إلى شهر أيلول من سنة حكم الملك نبوبلاصر الثانية مما تسبب في نقص معلوماتنا عن الأحداث للحقبة من آب للسنة الأولى إلى أيلول من سنة حكمه الثانية، ومن الصعب الافتراض بركون نبوبلاصر إلى الراحة في خضّم الأحداث الجسيمة والأرجح أنه انشغل بحوادث وجدها الكاتب البابلي ليست بذات أهمية في تسلسل أحداثهِ(2).

وفي شهر أيلول من السنة الثانية من حكم نبوبلاصر عام (624 ق.م) التقى الجيش البابلي مع الجيش الآشوري عند قناة (Banitu) ولكن الآشوريين انسحبوا أمام جيش نبوبلاصر(3).

وفي هذه السنة بالاستناد إلى الوثائق التي وجدت في مدينة أُور(4) حصل نبوبلاصر على اعتراف هذه المدينة بملوكيته حيث قام سكانها بطرد الحاكم

(1) Grayson. A.K, OP.Cit, P.154.

(2) محمد، حياة إبراهيم، المصدر السابق، ص43–44.

(3) غزالة، هديب حياوي عبد الكريم، المصدر السابق، ص67.

(4) أُور: تقع المدينة السومرية أور على بُعد (17) كم إلى الجنوب الغربي من مدينة الناصرية وعلى بُعد (365) كم جنوب بغداد على نهر الفرات وهي مركز عبادة الإله سين. ينظر الصيواني، شاة محمد علي، أور بين الماضي والحاضر، بغداد، 1976، ص12. وكذلك ينظر: الجبوري، سالم يحيى خلف حسين، بعض الوظائف الإدارية من العصر البابلي

الآشوري المنصّب فيها وأعلنوا ولاءَهم لنبوبلاصر[1]، وفي عام (623 ق.م) ثارت مدينة دير[2] (Dēr^{ki}) ضد الحكم الآشوري وبهذا فقد الآشوريون إحدى المدن المهمة التي تقع على حدودهم الشرقية مما حدا بالجيش الآشوري الذي كان بقيادة سينْ–شار–إشكُن إلى الانسحاب والسيطرة على مدينة نفر ذات الأهمية الإستراتيجية حيث أقاموا فيها حامية عسكرية، ومن المرجح أن هذه المدينة قد احتلها نبوبلاصر بعد انسحاب سينْ–شار–إشكُن إلى الشمال[3].

وتشير الوثيقة إلى أن العرش قد تعرض لمحاولة اغتصاب لمدة مائة يوم ثم باءت بالفشل من دون أن تذكر الوثيقة أيّ عرش هو[4]. وهناك من يعتقد أن العرش المغتصب هو عرش سينْ–شار–إشكُن[5] نظراً للضعف الذي كانت تعاني منه الدولة الآشورية في تلك الحقبة وعدم تمكن سينْ–شار–إشكُن من إحكام سيطرته التامة على المدن الجنوبية من البلاد والتي بدأت تنسلخ عنهُ الواحدة بعد الأخرى وتُدين بالولاء لنبوبلاصر[6](*).

القديم، رسالة ماجستير غير منشورة بإشراف الأستاذ الدكتور علي ياسين الجبوري، موصل، 2002، ص59.

(1)غزالة، هديب حياوي عبدالكريم، المصدر السابق، ص67.

(2) مدينة دير: "دير آنو" تعني: حصن الإله آنو وتسمى حالياً باسم (تلول العقر) في ضواحي مدينة بدرة الحالية على بُعد (30) كم شمال شرق بابل وتبعد عن بدرة (20) كم تقريباً، وهي عاصمة إقليم يموت–بعل أحد مراكز الأموريين المهمة في بلاد الرافدين، وهي ذات أهمية إستراتيجية إذ تقع على الطريق التجارية والحربية إلى بلاد عيلام. ينظر: الأعظمي، محمد طه، حمورابي 1792–1750 ق.م، بغداد، 1990، ص.

(3) غزالة، هديب حياوي عبد الكريم، المصدر السابق، ص68.

(4) محمد، حياة إبراهيم، المصدر السابق، ص45.

(5) مورتكات، أنطوان، تاريخ الشرق الأدنى القديم، ترجمة توفيق سليمان، دمشق، 1967، ص323.

(6) غزالة، هديب حياوي عبدالكريم، المصدر السابق، ص68.

(*) إنَّ عدم ذكر أحداث المدة الواقعة بين عام (623–616 ق.م) هو بسبب عدم العثور على نصوص مسمارية في التنقيبات الأثرية تتحدث عن ذلك، لسبب غير معروف لدى الباحثين كما اننا لم نعثر على من كتب عن تلك المدة وبناء على هذا يمكننا القول إن السنوات السبع الماضية التي سبقت سقوط آشور ونينوى ربما شهدت حركة من البناء والتعمير في بلاد بابل مستدلين بالنصوص البنائية الخاصة بنبوخذ نصر من أن والده كان قد أمر

وفي سنة (616 ق.م) تقدمت القوات الآشورية إلى مدينة (Qablinu) الواقعة غرب الفرات، وهي على مقربة من الحدود السورية–العراقية، فذهب نبوبلاصر لملاقاتهم فدحرهم وغنم أموالهم وأسر عدداً من المانيين (mannaeans)[1] فضلاً عن أسره بعضاً من القادة الآشوريين[2].

ولم يتوقف نبوبلاصر بعد سيطرته على مدينة (Qablinu) بل واصل زحفه على ثلاث مدن واقعة في منطقة البليخ جنوب مدينة حرّان[3] وأخذ منها الغنائم وأسر بعض رجالها ونقل تماثيل آلهتها ثم قفل بعد ذلك راجعاً إلى بابل في شهر أيلول، وفي طريق عودته أخذ من رجال خندانو وآلهتهم أسرى إلى بابل[4].

بعد هذا الانتصار الذي حققهُ نبوبلاصر تبرز لنا مهمة الجيش المصري الذي جاء متأخراً في مساعداته حليفاً للجيش الآشوري في حربه ضد نبوبلاصر، وفي شهر تشرين من السنة نفسها سار الجيش الآشوري ومعه الجيش المصري لاقتفاء أثر نبوبلاصر وجيشه حتى حدود مدينة قابلينو التي كان قد أخضعها في شهر آب، ولكن محاولتهم فشلت وأقفلوا راجعين على أعقابهم[5].

وفي شهر مايس من عام (615 ق.م) توجه الملك البابلي نبوبلاصر على رأس جيشه لحصار آشور[6] (قلعة الشرقاط) لمدة شهرين تقريباً، وحاول اقتحام

بإنشاء بعض المباني إلا أنه لم يتمكن من إكمالها ربما لانشغاله بفرض سيطرته على بلاد بابل وغزو بلاد آشور ونينوى.

(1) المانيين: وهي بعض القبائل التي كانت تعيش في جنوب وجنوب شرق بحيرة أورميا.
C.J. Gadd, The Fall of Nineveh, London, 1923, P.6.

(2) الدوري، رياض عبدالرحمن أمين، المصدر السابق، ص141.

(3) مدينة حرّان: تقع في أقصى حدود بلاد الرافدين، وهي ضمن حدود دولة تركيا الآن، وكانت ضمن حدود المملكة الآشورية، حيث خضعت لسيطرة الملوك الآشوريين جراء حملاتهم العسكرية وقد كانت مقراً لعبادة اله القمر الإله سين، ينظر: اوبنهايم، ليو، المصدر السابق، ص489.

(4) محمد، حياة إبراهيم، المصدر السابق، ص47.

(5) غزالة، هديب حياوي عبد الكريم، المصدر السابق، ص71.

(6) آشور: تقع على الضفة الغربية من نهر دجلة وعلى بُعد (110) كم جنوبي مدينة الموصل وتعرف خرائبها بـ (القلعة) أي قلعة الشرقاط، وقد شيدت المدينة على شكل مثلث في أرض صخرية مرتفعة وهي تشرف من جهتها الشمالية والشرقية على وادي نهر دجلة، أما من

المدينة في شهر حزيران ولكن محاولته فشلت بسبب الإجراءات العسكرية الآشورية المنيعة[1].

وقد أدى ذلك إلى تراجع الجيش البابلي جنوباً وانسحابه انسحاباً منظماً إلى تكريت إذ اتخذ من قلعتها موضعاً دفاعياً حصيناً تجاه الجيش الآشوري الذي قام بمطاردة الجيش البابلي المنسحب ومحاصرته في تكريت، ودام حصاره عشرة أيام لم يتمكن فيها من اقتحام المدينة فتراجع باتجاه آشور[2].

وفي أواخر عام (615 ق.م)، قام الميديون بهجومهم المرتقب وذلك بالزحف أولاً على شرقي دجلة على منطقة أرّابخا (كركوك الحالية) وسيطروا عليها[3]. وكانت هذه السيطرة لغرض تأسيس قاعدة أمامية يمكن الهجوم منها على نينوى نفسها[4].

وفي عام (614 ق.م) بدأ الزحف على قلب آشور حيث توجه الجيش الميدي إلى مدينة آشور، العاصمة المقدسة نفسها ودخلها عنوة ونهب وسلب قصورها ومعابدها. ويبدو أن نبوبلاصر قد توجه هو الآخر إلى آشور، ولكن بعد أن كان الميديون قد احتلوا المدينة، وإزاء هذه الأوضاع الجديدة التي وضعت الميديين في المقدمة من حيث القوة، اضطر نبوبلاصر كما يبدو، إلى عقد معاهدة تحالف مع كي–أخسار[5]، زعيم الميديين، وهو لم يزل في مدينة آشور، وفي السنة

جهة الغرب فهناك ضفاف صخرية قليلة الكسور، ويقابل المدينة عبر النهر سهل فسيح يسمى أحياناً بـ (سهل مخمور). ينظر: اوبنهايم، ليو، المصدر السابق، ص479. وكذلك ينظر: إبراهيم، جابر خليل، "تخطيط المدن"، موسوعة الموصل الحضارية، ج1، موصل، 1991، ص422.

(1) الأحمد، عبد الرحيم طه، تكريت من العهد الآشوري إلى الاحتلال العثماني، بغداد، 1988، ص18.

(2) المصدر نفسه، ص18.

(3) سليمان، عامر، العصر الآشوري الحديث، موسوعة الموصل الحضارية، الجزء الأول، موصل، 1991، ص106.

(4) ساكز، هاري، عظمة بابل، المصدر السابق، ص168.

(5) كي–أخسار: وتسميه النصوص الكلاسيكية باسم (كي–إخسارس Cyaxares) ويُعد من أعظم الملوك الميديين (633–584 ق.م) تخلص من تبعيته للأسكيثيين وسيطر على بلاد

نفسها توجه الجيش الميدي إلى مدينة تربيصُ الآشورية (شريف خان المعاصرة)[1]. والتي تبعد بضعة كيلومترات عن العاصمة الآشورية نينوى[2].

وفي عام (613 ق.م) تمردت القبائل الآرامية في طول نهر الفرات على نبوبلاصر[3] فجهز ضدها حملة في طريقه إلى مدينة راخيلو (Rahilu) الواقعة في الجزيرة الفراتية أسفل مدينة (عنّة) الواقعة على ضفة نهر الفرات وقام بالاستيلاء عليها ولكنه لم يتمكن من دخولها وإخضاعها وأقفل راجعاً إلى بابل[4].

ومن الصعب معرفة سر انسحاب نبوبلاصر إلا أن الذي يبدو أن إحكام العانيين لوسائل الدفاع عن مدينتهم (عنه) فضلاً عن ضعف القوة العسكرية المرافقة لنبوبلاصر نتيجة إرهاقها بعمليات عسكرية سابقة كان سبباً في هذا الانسحاب علاوة على اعتقاد البعض أن تقدم الجيش الآشوري بقيادة الملك سينْ–شار–إشكُن كان سبباً في انسحاب الملك البابلي[5].

ويتحدث عام (612 ق.م) عن الأحداث المحزنة للعاصمة الآشورية نينوى، حيث اجتمع العاهل البابلي مع الملك الميدي (كي–إخسار) مرَّة ثانية، وقد جاء ذكر الأخير في النص البابلي باسم ملك (الاومان ماندا)[6] وقد عبرا سويةً إلى

فارس واتخذ من أكبتانا (همدان المعاصرة) عاصمةً لهُ، وبعد توحيد حكمه، توجه للسيطرة على بلاد آشور. ينظر: باقر، طه، وآخرون، تاريخ إيران القديم، بغداد، 1980، ص40.

(1) تربيصُ: مدينة آشورية قديمة تعرف بقاياها اليوم باسم (شريف خان) وتقع على بعد (15)كم شمال غربي العاصمة الآشورية (نينوى) وقد ورد ذكرها في العديد من النصوص المسمارية المكتشفة لكونها إحدى المدن ذات الأهمية الدينية والملكية الخاصة. ينظر: سليمان، عامر، الكتابة المسمارية والحرف العربي، موصل، 1982، ص36.

(2) سليمان، عامر، العصر الأشوري الحديث، المصدر السابق، ص106.

(3) الدوري، رياض عبد الرحمن أمين، المصدر السابق، ص142.

(4) غزالة، هديب حياوي عبدالكريم، المصدر السابق، ص73.

(5) محمد، حياة إبراهيم، المصدر السابق، ص49.

(6) الأومان ماندا: يحتمل أنه اسم يطلق على بعض التجمعات القبلية التي كان الاسكيثيون جزءاً منها وهي تسكن في الشمال. ينظر: ساكز، هاري، عظمة آشور، ترجمة خالد أسعد وأحمد غسان سبانو، ط1، دمشق، 2002، ص165.

ضفة نهر دجلة اليسرى حيث تقع نينوى العاصمة الآشورية وعسكرت جيوش الطرفين لمدة ثلاثة أشهر تقريباً ابتداءً من شهر حزيران إلى شهر آب وشنت خلالها ثلاث هجمات[1]، فزادت الأوضاع سوءاً في بلاد آشور، ولكن نينوى ظلت صامدة صابرة، على الرغم من أن أيامها قد أصبحت معدودة حيث هاجمها الميديون والبابليون وذلك في عام (612 ق.م) وأصبحت جيوشهم على مقربةً من أبواب المدينة فاضطر سينْ-شار-إشكُن للاستنجاد بالأسكيثيين مؤملاً أن يقوم هؤلاء بإشغال الميديين لكي يتسنى له ضرب الحصار على الجيش البابلي غير أن الأسكيثين لم يحفظوا العهد فانضموا إلى الميديين الذين وعدوهم بالمزيد من الغنائم[2]، وقد وقع الهجوم الأخير في شهر آب قادته الجيوش البابلية والميدية فضلاً عن الاسكيثية وقد ذُكِر النص البابلي ما آلت إليه المدينة: "لقد تفشى الذعر وعمّت الفوضى جميع أبناء الشعب والنبلاء، وتم الاستيلاء على عددٍ لا حدّ لهُ من الغنائم والأسلاب وتحولت المدينة إلى أكداسٍ من الخرائب"[3].

هكذا سقطت مدينة نينوى العاصمة الحصينة ومركز أقوى مملكة عرفها التاريخ القديم كانت حقبة حصارها قصيرة جداً مقارنةً بغيرها من المدن التي واجهت حصار جيوش قوية، كمدينة بابل والحضر وغيرهما، وربما كانت هناك أسباب أخرى غير واضحة لدينا عجّلت من سقوط المدينة.

أما الملك سينْ-شار-إشكُن فإنه لقي حتفه أثناء المعارك[4]، فدمرت المدينة المدينة ومعها مدينة كالخ المدينة الملكية بصورة جذرية شاملة، لدرجة لم تستطع معها الأجيال اللاحقة أن تذكر موقعها أو وصفها[5].

(1) محمد، حياة إبراهيم، المصدر السابق، ص49.

(2) بايك، أي رويستن، قصة الآثار الآشورية، ترجمة يوسف داود عبد القادر، بغداد، 1972، ص133.

(3) المصدر نفسه، ص133.

(4) عبد الله، محمد صبحي، العلاقات العراقية المصرية في العصور القديمة، بغداد، ص163.

(5) الأحمد، سامي سعيد وجمال رشيد أحمد، تاريخ الشرق القديم، بغداد، 1988، ص370.

الأوضاع الاقتصادية في عهدهِ:

لعل الأخطار السياسية التي تعرضت لها بلاد آشور في عهد الملك سينْ–شار–إشكُن قد أثرت بشكل أو بآخر في واقع الحياة الاقتصادية في المملكة إذ شكلت الأخطار المحدقة من الدول المجاورة خطراً على الطرق التجارية التي تعتمد عليها البلاد بشكل كبير في حياتها الاقتصادية، وقد أدى هذا بدوره إلى تأزم الوضع الاقتصادي في بلاد آشور واقتطاع الموارد الاقتصادية مما دفع الناس إلى اقتراض الأموال من المرابين ووقوعهم تحت طائلة الديون والفوائد وانسياقهم نحو العبودية مما حدا بالملك الآشوري سينْ–شار–إشكُن إلى إصدار مراسيم ملكية تدعى (اندُرارو andurāru(m))، وتعني (تحرير العبيد)[1].

وهذه المراسيم ربما تتوافق مع نهاية حكم الملك حيث أمكن الاستدلال على ثلاثة إعفاءات بعد حكم الملك آشور–بان–إبلي، فهناك نصّان يعود تاريخهما إلى السنوات الأخيرة من حكم الملك سينْ–شار–إشكُن sin-šār-akšun (622–612 ق.م) أحدهما من آشور وهو مؤرخ في (سنة) حولية صَلْمُ–شرّو–إقبي salmu-šarru-iqbi[2] في حدود (615–612 ق.م)[3]. أما الآخر فهو من نينوى ومؤرخ في حدود (615–612 ق.م) أيضاً[4]. وهذا يؤكد أن الأوضاع الآشورية الداخلية

(1) CAD, A, II, P.115: b.
(2) Assur, 2 = AL-Rafidan, Vol.7, No.2, Rev.31.
(3) Reade, J.E, Assyrian Eponyms, Kings and Pretenders, 648-605 B.C., Orientalia, Vol.67, 1988, P.256.
(4) Rander, K, "The Neo-Assyrian Period" Security for Debt in Ancient Near Eastern Law, Nether Lands, 2001, P.286.

وكذلك ينظر: جاسم، صفوان سامي سعيد، التجارة في بلاد آشور خلال الألف الأول قبل الميلاد في ضوء المصادر المسمارية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، موصل، 2006، ص36.

والخارجية كانت معقدة إلى درجة كبيرة إذ كان الناس جميعاً في داخل المملكة الآشورية يساندون المتمردين ضد الآشوريين[1].

(1) الحيالي، رضوان صباح محمد سليمان، سقوط نينوى 612 ق.م دراسة تحليلية في الأسباب والنتائج، رسالة ماجستير غير منشورة، موصل، 2009، ص104.

الخاتمــة

وختاماً فإن المملكة الآشورية كانت في طور من الرقي والتقدم إلاّ أنها بسبب الظروف الصعبة والاضطرابات الداخلية والأخطار الخارجية التي أخذت تنخرُ في جسدها وتؤثر في كيانها أصبحت ضعيفة قد دبّ الخور فيها وذلك في زمن الملك سينْ–شار–إشكُن ومن قبله أخوه أشور–إيتل–إيلاني وإن شهدت بلاد آشور في مدة حكمه بعض المنجزات العمرانية والترميمات وغيرها.

لقد ساد الضعف في هذه البلاد نتيجة التمردات الداخلية التي قام بها نبوبلاصر منذ عام 627 ق.م حتى استيلائه على عرش بابل عام 625–605 ق.م، ومؤامرات الأقوام الخارجية التي بدأت تنال من البلاد والمتمثلة بالميديين والعيلاميين حتى بدأ الملك سينْ–شار–إشكُن يخسر المناطق الواحدة تلو الأخرى إلى أن سقطت المملكة الآشورية عام (614 ق.م) ونينوى عام (612 ق.م) فلم يعد للآشوريين كيان سياسي آنذاك.

المختصرات

AHW	Von sodden, W., Akkadiseches Handwoterbuch, (Wiesbaden), 1965-1981.
ARAB	Luckenbill, D.D, Ancient Records of Assyrian and Babylonia, Vol.2, (New York 1927).
BAL	Borger, R., Babylonische-Assyrische Lesetucke (Roma, 1994)
CBI	Cuneiform Brick Inscriptions.
CDA	Black, J., and others, A concise Dictionary of Akkadian, Wiesbaden, 2th, ed., 2000.
JCS	Journal of Cuneiform Studies (U.S.A).
ORIENTALIA	Reade, J.E, Assyrian Eponyins, king and pretenders, (648-605 B.C.)
SAA	State Archives of Assyria

(B.M. 21901)*

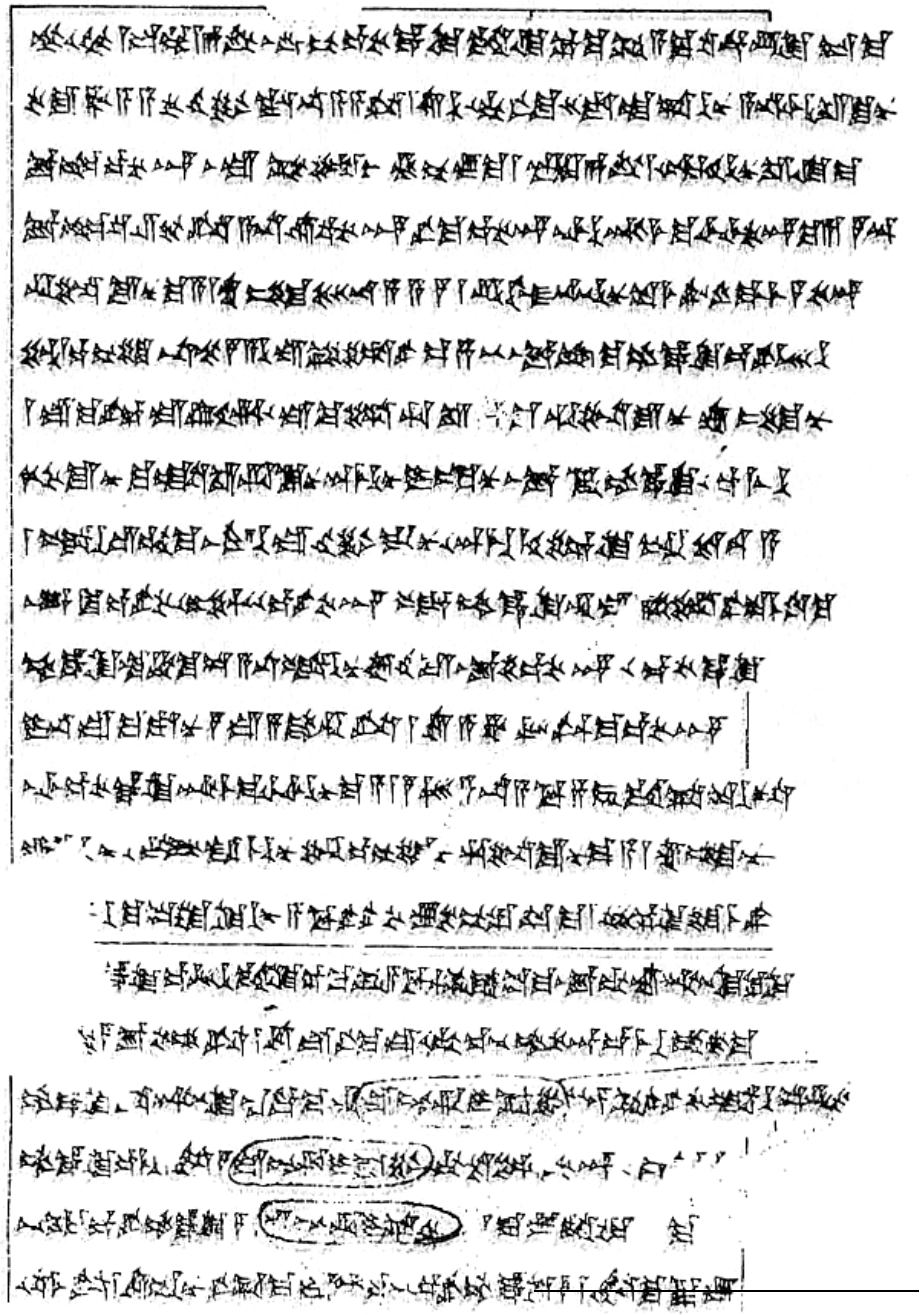

* ينظر تعليقنا عليه ص4.

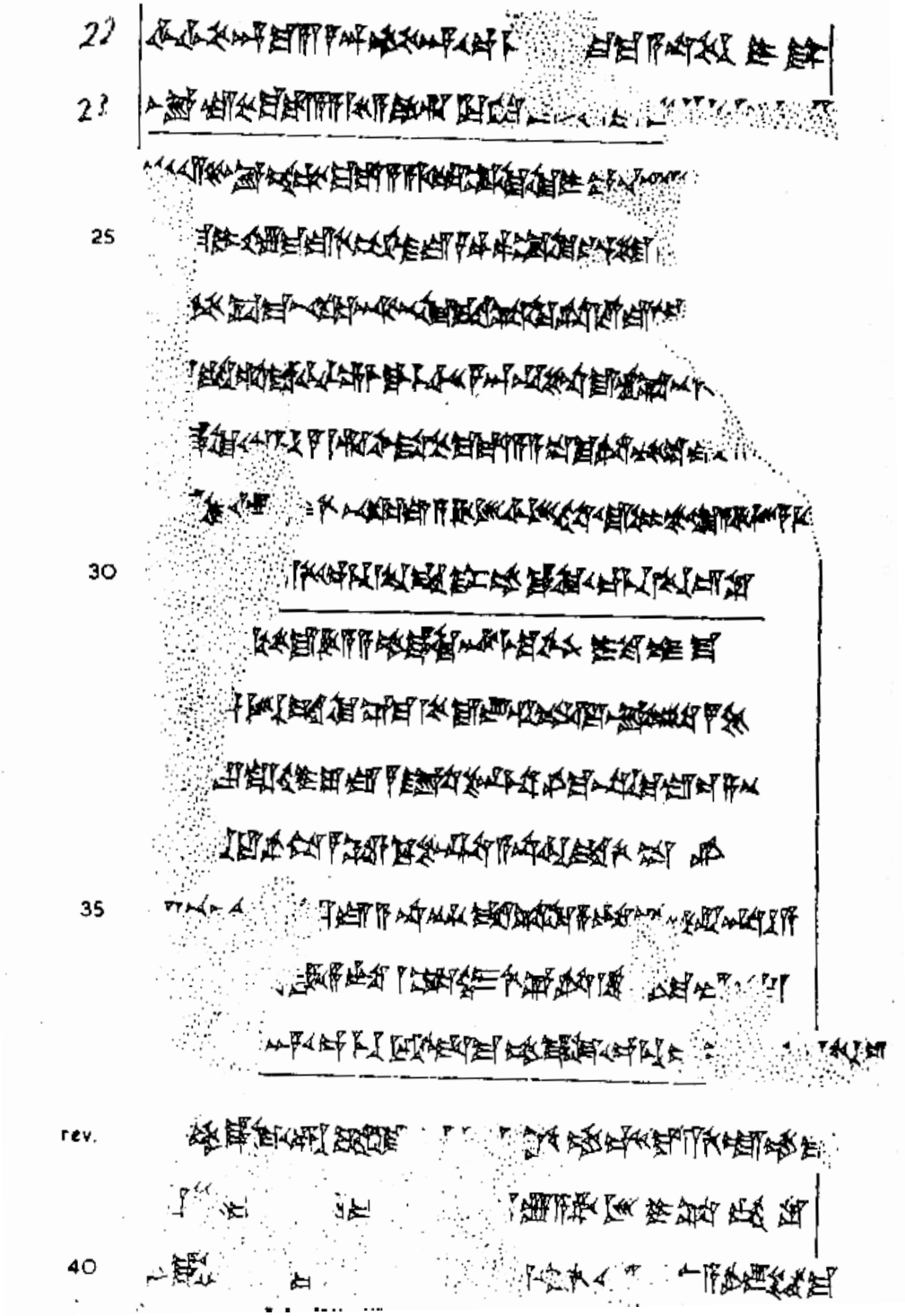
22
23
25
30
35
rev.
40

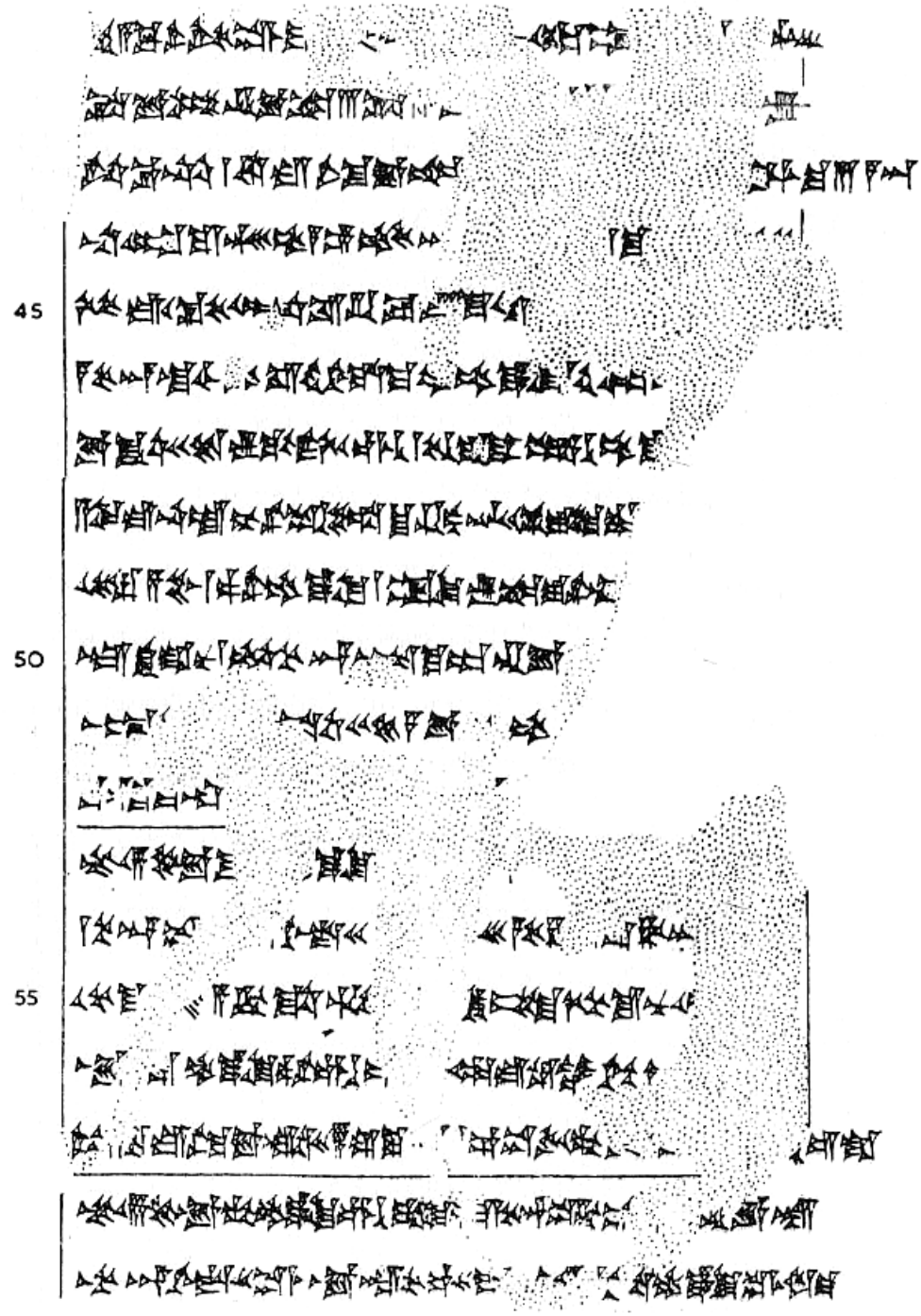

Situation of Assyria in the Reign of the Assyrian King Sin-Shar-Ushkun (622-612 B.C.)

Khalid Ali Khattab*

Abstract

The era of the Assyrian king Sin-Shar-Ushkun is of the critical and hard periods in which the Assyrian kingdom has experienced in. The country witnessed many difficulties. The kingdom subdivided into many provinces and districts that were already under the control the Assyrian kingdom during the period of his father the king Assur-Banipal.

Similarly there were many problems inland in the capital Nineveh itself. The internal conspiracies were plotted in the Assyrian royal palace. Moreover, there were many political alliances against Assyrian by the neighboring countries like Medians and Scythians. These were behind the dismembering the Assyrian Royal palace. The study sheds light on this vague period due to the paucity of references that are available on this are which could be ascribed to the problems then.

* Dept. of Cuneiform Studies/ College of Archeology/ University of Mosul.